20040418-00040-2

مداخلة لجنة المُتابعة لدعم قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية

بإسم السلم والسلام...

في المشهد الأول، أناس تقابلوا تعاهدوا على القتال فأعدوا المتاريس، توجهوا وتقاتلوا.
في المشهد الثاني، هم أنفسهم بعد أن ملّو ورموا بنادقهم، تعانقوا وغادروا اللعبة. لكنهم أيضاً نسوا مشهداً مرمياً مجهضاً بين الأول والثاني... مشهد حزين، قتلى، ضحايا، عجزون و... لا ندري ماذا،، لم نعد نراهم، لم نعد نسمعهم ثم أدركنا أننا فقدناهم.
تفجرت الحرب وإنطفأت الحرب وإستكان الناس.
جان الإجتياح الإسرائيلي وبذر سجوناً في أنصار والخيام وتل النحاس فنمت أشواكاً في جسد الوطن ومراكز تعذيب أسرت الآف المواطنين الذين استشهد بعضهم في المُعتقل، وبعضهم ما زال يمون كل يوم وهو يحيا مع إعاقات جسدية ونفسية تنهش في حاضره وآتيه.. فبعض هؤلاء، الإجتياح قتلهم، شردهم، أعاقهم ولكنه أيضاً أخفى آباءهم، إخوتهم، أبناءهم وأحباءهم غلا أنهم طلوا ينتظرون سماع الصدى الذي يرأف بصراخهم بعد أن ذكرتهم كل الجهات المسؤولة. مع أن هناك العديد من الوقائع والإعترافات التي تؤكد وجود بعضهم في سجون إسرائيلية وعربية والبعض الآخر في مقابر في إسرائيل وفي لبنان.
ونحن في لجنة المُتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الإسرائيلية وبعد عملية التبادل الأخيرة ثابرنا على مُتابعة قضية المفقودين والمخطوفين وقد تجلى ذلك في إثارة القضية لأول مرة على منبر الأمم المُتحدة في مقرها في جنيف عندما شاركنا في الدورة الستين للجنة حقوق الإنسان فقدمنا وثيقة تضم أسماء عدد من المفقودين مع الوقائع التي تؤكد إختطاف إسرائيل لهم، هذا إلى جانب قضية سمير القناطر ورفات الشهداء وذلك بالتعاون مع البعثة اللبنانية في جنيف.نحن كشركاء في المُجتمع المدني لا ينبغي علينا إقتناء هذه القضية على أحد رفوف الذاكرة ثمّ إستدعائها كلما دعت المواسم والمُناسبات، ولو اردنا لن نستطيع لأن دموع الأمّهات ستطاردنا وقلق الأبناء سيُحاصرنا وطيوف الحزن ستلحق بنا غلى حياتنا وتفاصيل أيامنا. أنها لقضية تثير القلق على مصير الإنسانية عندما تقرر بعض الجهات أن تبادل الحقد والقتل والحرب فيقدمون المواطنين العزّل قرابين لهذه الرغبة المتوحشة.
نحن في اللجنة ننادي دوماً بحق معرفة المصير فحينما تنام عيون الناس ما زالت هناك عيون لا تنام تبكي، تصلي وتنتظر صحوة الضمير. فكل مفقود هو موجود ما دمنا لم نعلم مكانه أو ظروفه وكل شهيد هو حي طالما لمن نتسلم رفاته.
نطالب الدولة كما طالبنا العالم في جنيف أن تأخذ هذه القضية بعين الجديّة وتتبنى مطالب لجنة أهالي المفقودين، بالإفراج عن تقرير هيئة تلقي الشكاوى، ووضع مشروع إجتماعي لرعاية عائلاتهم، فنتائج الخطف والفقد يجب أن تتحملها الدولة إلى جانب الهالي، ونحن في لجنة المُتابعة ومركز الخياح وضعنا ونضع إكانياتنا دوماص بخدمة هذه القضية ولا نكل من إثارتها في كل محفل ولقاء.
الحرب إنفطأت نارها لكن رمادها ما زال حامياً يتحين أية إشارة ليحترق من جديد ويحرقنا طالما أن الدولة وهيئات المُجتمع المدني لم تسع لكي تضع برامج لنبذ العنف والتعصّف الطائفي ومُناهضة التعذيب حتى نصنع غداً نغسله من أسباب الحرب فنؤسس لجيل يضمن لنا السلم الأهلي. هذا السلم الذي لم يأت بعد طالما أننا نستنكر الحرب في ذكرى الثالث عشر من نيسان ثم نمضي بعد إنتهاء النهار إلى مُمارسة أسبابها طوال السنة وفي كل المواسم.

2004 04 18-0004b-ح

نحن أيضاً مسؤولون في الشكف عن مصير المفقودين فكم منا يعلم شيئاً عن ظروف إختطافهم لكنه يقبع أسير الصمت. هم وعائلاتهم دفعوا ضريبة الحرب غالياً فعلينا ألا نسمح بأن يدفعوا عنا مرة أخرى ضريبة ما بعد الحرب.
نحن نمد يدنا دائماً وننبري في تحمل المسؤولية وننتظر كل صاحب ضمير أن يمد يده أيضاً كي نتحد في تحمّل "المسؤولية" جميعاً.

أمال خليل